

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[178] يسأل عن الجبر والتفويض جعلت فداك. أجبر الله العباد على المعاصي ؟ فيجيب:

الله أعلم من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها. فيقول السائل: جعلت فداك ففوض إليهم ؟ فيجيبه لو فوض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي. فيقول السائل جعلت فداك فبينهما منزلة ؟ فيجيب (نعم. ما بين السماء والأرض). وفي مجلس آخر يسأله السائل: وما أمر بين أمرين ؟ فيجيب (مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته. فتركته. ففعل تلك المعصية. فليس، حيث لم يقبل منك فتركته، كنت أنت الذي أمرته بالمعصية). ويقول لسائل آخر (قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من زعم أن الله يأمر بالفسق والفحشاء فقد كذب على الله). ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه. ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله. ومن كذب على الله أدخله النار). ويقول (إن الله أراد منا شيئاً. وأراد بنا شيئاً. وما أرادنا أن نأمره بما أظهره لنا. فما بالنا نشتغل بما أرادنا أن نأمره بما أظهره لنا). مع أهل الكوفة وأبى حنيفة: ولقد يقول له قائل: إن لي جارا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر ! فيجيب: برئ الله من جارك. والله إنني لأرجو أن ينفعني الله بقرباتي من أبي بكر. أو يسأله السؤال ذاته سالم بن أبي حفصة فيجيب بما أجاب أبوه الباقر (يا سالم تولهما وأبرأ من عدوهما. فإنهما كانا إمامي هدى رضى الله عنهما). يقول سالم قال لي جعفر (أيسب الرجل جده ؟ أبو بكر جدى. لا نالتنى شفاعته محمد يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما). ولقد كان لجده زين العابدين ابن أسماء عمر. وكان زين العابدين يترحم على أبي بكر وعمر وعثمان. ويقول أبو حنيفة (أستأذنت عليه فحجبتني. وجاء قوم من أهل الكوفة استأذنوا لهم فدخلت معهم. فلما صرت عنده قلت: